

رسالة سامية إلى المشاركين في المناظرة الوطنية الأولى حول الطاقة بالرباط

وفي ما يلي نص الرسالة الملكية السامية التي تلاها السيد محمد معتصم
مستشار صاحب الجلالة:

"الحمد لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه.

حضرات السيدات والسادة،

يطيب لنا أن نتوجه إلى المشاركين في هذه المناظرة الوطنية الأولى حول
الطاقة، تأكيداً لما نوليه من اهتمام بالغ للقطاع الطاقوي الوطني وللدور الحيوي
الذي يضطلع به في النهوض بالتنمية الاقتصادية والاجتماعية ببلادنا.

إن هذا الملتقى الهام يشكل مناسبة لتبادل الأفكار والآراء بين المهنيين
والمستعملين، بشأن الرهانات والتحديات الجسيمة والواعدة التي تطرحها
الطاقة في المغرب.

فالأزمة العميقة التي يعرفها العالم اليوم، والناجمة عن اختلال التوازن بين
المجال المالي والاقتصاد الحقيقي، علاوة على التطورات المتسارعة التي عرفتها
أسواق الطاقة مؤخراً ومستقبلاً، والمتجلية في تقلبات الأسعار وعدم استقرارها،
كلها عوامل تبين بجلاء، ضرورة إدخال تغيير جذري على أنماط الإنتاج
والاستهلاك، بما يجعلها قابلة للاستمرار ويكفل تحقيق سبل الرفاهية للبشرية
جمعاء.

بيد أن التحدي الملح الذي يواجهه عالمنا اليوم، لا يكمن في ندرة الموارد، وإنما
في ضرورة تعبئة الاستثمارات اللازمة في هذا المجال، وهو ما يقتضي وضع
البنيات التحتية الطاقوية الضرورية وتطوير التكنولوجيات البديلة.

وانطلاقاً من منظورنا، على المدى البعيد، الذي يأخذ بعين الاعتبار توجهات
ومتغيرات الوضع الطاقوي العالمي خلال العقود القادمة، فإننا نضع ضمان تزويد
بلادنا بالطاقة والحفاظ على البيئة في صدارة انشغالاتنا.

لذلك، فبلادنا مطالبة بالاستعداد والتكيف المستمر مع مختلف التحولات، لتحقيق
تتميتها الاقتصادية والاجتماعية، بالموازاة مع تلبية حاجياتها المتزايدة من الطاقة.

وهو ما يقتضي تفعيل الحلول المقترحة في الاستراتيجية الوطنية الجديدة،
لتحقيق الأهداف المرسومة لها، خاصة وأن ما جاءت به هذه المقترحات، جاء
تتويجاً لمسار طويل من المشاورات الواسعة والمناقشات المعمقة، بمشاركة
كل القوى الحية للأمة.

وفي سياق حرصنا على ضمان تزويد بلادنا بالموارد الطاقية، فإننا نشدد على ضرورة تنوع مصادرنا الطاقية وتعبئة الموارد المتجددة وتكثيف التنقيب عن المحروقات وإعطاء الصخور النفطية ما هي جديرة به من اهتمام، وكل ذلك، في نطاق اعتماد النجاعة الطاقية، التي نبوئها مكانة الصدارة في هذا المجال، باعتبارها آلية فعالة للاقتصاد في الموارد الطاقية والحفاظ عليها وعقلنة استهلاكها.

حضرات السيدات والسادة،

إذا كانت هذه المناظرة تتيح فضاء للمناقشة وتبادل وجهات النظر، فإنه ينبغي أن تشكل أيضاً مناسبة للتعبئة من أجل النجاعة الطاقية، التي تشكل اليوم، إلى جانب الطاقات المتجددة، ثورة جديدة في الحقل الطاقوي. اعتباراً لما تسخره من تكنولوجيات جديدة وما تُفرزه من سلوكيات مُجتمعية.

واعتباراً للتطور الكبير الذي ستعرفه هذه الحقول الطاقية الجديدة، فإنه يتعين اعتمادها منذ الآن، في اتخاذ القرارات المتعلقة بالاستثمار وبالاختيارات التكنولوجية، في كافة القطاعات الأساسية، خاصة منها الصناعة والبناء والنقل.

لذا، نهيب بالحكومة التعجيل باتخاذ الإجراءات القانونية، اللازمة لمأسسة الآليات الملائمة لتحقيق النجاعة الطاقية، واللجوء إلى الطاقات المتجددة، في جميع المجالات الاقتصادية والاجتماعية.

وتجسيدا لحرصنا على دعم برامج النجاعة الطاقية، وتطوير الطاقات المتجددة، فقد أحدثنا صندوق التنمية الطاقية وخصصنا له الهيتين الكريمتين المقدمتين من لدن أشقائنا بالمملكة العربية السعودية وبدولة الإمارات العربية المتحدة، علاوة على مساهمة صندوق الحسن الثاني للتنمية الاقتصادية والاجتماعية.

ونظراً لكون مصادر الطاقة الأحفورية، تمثل النسبة العليا من حيث حجم الاستهلاك العالمي للطاقة، فإنها ستظل تحتل حيزاً مهماً ضمن المصادر الطاقية، التي تعتمد عليها بلادنا، حيث ستخضع للاستعمال الأمثل، من خلال انتقاء تكنولوجيات قوية ذات استهلاك محدود للكربون.

وبالرغم من اختيار الفحم النقي والطاقة الريحية، كدعامتين أساسيتين لإنتاج الكهرباء ببلادنا، فإن كل الخيارات تبقى مطروحة، لاسيما منها اللجوء لاستخدام الغاز الطبيعي، والطاقة الكهرو-نووية، والطاقة الشمسية القوية؛ إذا ما توافرت الشروط الاقتصادية والتقنية لذلك، وتم استيفاء معايير السلامة اللازمة، للتزود بهذه الأنواع من الموارد والتأكد من قدراتها التنافسية.

وفي هذا السياق، فإنه من الضروري العمل، وفق الآجال المحددة، على توفير البنيات التحتية الضرورية لإنتاج الكهرباء ونقلها وتوزيعها، وكذا تعزيز الموانئ وأرصفتها المرافئ وتكوين مخزونات احتياطية.

حضرات السيدات والسادة،

إن المخطط الوطني للتدابير ذات الأولوية، الذي وافقنا عليه في السنة الماضية، كخطوة أولية في إطار تنفيذ استراتيجية بلادنا في مجال الطاقة، يعتبر أن تحقيق التوازن بين العرض والطلب على الكهرباء، وتحقيق النجاعة الطاقية، هدفان ملحان، ينبغي بلوغهما في أفق 2012.

وكما لا يخفى عليكم، فإن هذا المخطط يندرج ضمن رؤية استراتيجية بعيدة المدى، يتطلب تفعيلها تعبئة كافة القوى الحية للبلاد.

وفي هذا الصدد، فإننا نلح على ضرورة تمكين قطاعي الكهرباء والطاقة، بصفة عامة، من تنظيم وهيكله ناجعة، واعتماد الحكامة الجيدة، لفسح المجال أمام المستثمرين، لارتداد آفاق جديدة تتسم بوضوح الرؤية، فضلا عن ضرورة تسريع وتيرة اعتماد النصوص القانونية اللازمة.

وبموازاة ذلك، فإنه يتعين تعزيز الدور الحيوي الذي ينهض به المغرب، في المجال الطاقى على الصعيد الجهوي، وذلك من خلال تمكين هذا القطاع من الوسائل اللازمة لرفع التحديات التي يواجهها، ومن ثم، تسهيل اندماجه في سوق الطاقة الأورو-متوسطة.

وإننا لحريصون على جعل بلادنا محركا أساسيا في إطار التعاون الطاقى الأورو-متوسطي. وذلك من خلال تقوية حلقات الربط الكهربائي مع دول الجوار، وإقامة البنيات التحتية الكبرى الضرورية لتحقيق الاندماج الإقليمي، وفي طليعتها إنجاز الحلقة المتوسطية للطاقة الكهربائية، خاصة وأن الوضع المتقدم الذي أصبحت تتمتع به بلادنا، في علاقتها مع الاتحاد الأوروبي، يفتح آفاقا جديدة للتعاون في هذا القطاع.

وفي الوقت الذي يتأسس فيه نظام عالمي جديد، في مجال الطاقة، لرفع التحديات الكبرى المرتبطة بالأمن الطاقى والتغيرات المناخية، فإن المغرب حريص على النهوض بالدور المنوط به على الصعيد الإقليمي والانخراط في الخطة المتوسطية للطاقة الشمسية، فضلا عن العمل على تقديم عرض يجمع بين ضمان الموارد المتجددة، وتسهيل ولوج المركبات الصناعية المخصصة لأقطاب الكفاءات.

حضرات السيدات والسادة،

تعد الاستراتيجية الوطنية الجديدة للطاقة، بمثابة خارطة طريق، تهدف إلى تمكين بلادنا من الوسائل الكفيلة بتأمين احتياجاته من الطاقة اللازمة لتحقيق التنمية المستدامة.

ولن يتأتى التفعيل الناجع لهذه الإستراتيجية المضبوطة والواعدة، إلا بتأهيل الموارد البشرية وتشجيع البحث العلمي واعتماد مختلف أنواع الشراكة بين القطاعين العام والخاص، علاوة على انخراط المواطنين وفعاليات المجتمع المدني، غايتنا الجماعية، العمل على بلورة ميثاق وطني للطاقة، هدفه تجسيد شعار مناظرتكم "لنتحكم جميعاً في مستقبلنا الطاقى" في إنجاز وطني، كفيل

بضمان الأمن الطاقى لبلادنا وتشكيل محرك قوي لتنميتها المستدامة ولتنافسية اقتصادها.

والله تعالى نسال أن يكلل أعمالكم بالنجاح، ويسدد على طريق الخير خطاكم.

والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته".